الخوض من العبادة الذاتية فانه لا يعرف احد من الحق الا ما تعطيه ذاته وليس للملائكة
جمعية ادم ولا وقفت مع الاسما الالهية التي تخصها وسبحت الحق بها وقدسته
وما علمت ان لله اسما ما علمها فما سبحته بها ولا قدسته فغلب عليها ما ذكرناه
وحكم عليها هذا الحال فقالت من حيث النشاة اتجعل فيها من يفسد فيها وليس الا
النزاع وهو عين ما وقع منهم فما قالوه في حق ادم هو عين ما هم فيه مع الحق فلولا ان
نشاتهم تعطي ذلك ما قالوا في حق ادم ما قالوا وهم لا يشعرون فلو عرفوا نفوسهم
لعلموا ولو علموا لعصموا ثم لم يقفوا على التجريح حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من
التسبيح والتقديس وعند ادم من الاسما الالهية ما لم تكن الملائكة عليها فما سبحت
ربها بها ولا قدسته عنها تقديس ادم وتسبيحه فوصف الحق لنا ما جرى لنقف عنده
ونتعلم الادب مع الله فلا ندعي ما نحن متحققون به وحاوون عليه بالتقييد فكيف
ان نطلق في الدعوى فنعم بها ما ليس لي بحال ولا انا منه على علم فنفتضح فهذا التعريف
الالهي مما ادب الحق به عباده الامنا الادبا الخلفا ثم نرجع الى الحكمة فنقول اعلم ان
الامور الكلية وان لم يكن لها وجود في عينها فهي معقولة معلومة بلا شك في الذهن
فهي باطنة لا تزال عن الوجود العيني ولها الحكم والاثر في كل ما له وجود عيني بل هو
عينها لا غيرها اعني اعيان الموجودات العينية ولم تزل عن كونها معقولة في نفسها
فهي الظاهرة من حيث اعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها ها
فاستناد كل موجود عيني لهذه الامور الكلية التي لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن
وجودها في العين وجودا تزول به عن ان تكون معقولة وسوا كان ذلك الموجود
العيني موقتا او غير موقت نسبته الى هذا الامر الكلي المعقول نسبة واحدة غير ان
هذا الامر الكلي يرجع اليه حكم من الموجودات العينية بحسب ما تطلبه حقائق تلك
الموجودات العينية كنسبة العلم الى العالم والحيواة الى الحي فالعلم حقيقة معقولة والحيوة
حقيقة معقولة متميزة عن العلم كما هو العلم متميز عنها ثم نقول في الحق تعالى ان له علما
وحيواة فهو الحي العالم ونقول في الملك ان له حيواة وعلما فهو الحي العالم وحقيقة العلم
واحدة وحقيقة الحيواة واحدة ونسبتها الى العالم والحي نسبة واحدة ونقول في علم الحق
انه قديم وفي علم الانسان انه محدث فانظر ما احدثته الاضافة من الحكم في هذه الحقيقة

المعقولة

المعقولة وانظر الى هذا الارتباط بين المعقولات والموجودات العينية فكما حكم العلم على
من قام به ان يقال فيه انه عالم فكذلك حكم الموصوف به على العلم بانه حادث في حق
الحادث قديم في حق القديم فصار كل واحد محكوما به ومحكوما عليه ومعلوم ان هذه
الامور الكلية وان كانت معقولة فانها معدومة العين موجودة الحكم كما هي محكوم عليها
اذا نسبت الى الموجود العيني فتقبل الحكم في الاعيان الموجودة فان ظهورها في الاعيان
بحسبها ولا تقبل التفصيل ولا التجزي فان ذلك محال عليها فانها بذاتها في كل موصوف
بها كالانسانية في كل شخص من هذا النوع الخاص لم تتفصل ولم تتعدد بتعداد
الاشخاص ولا برحت معقولة واذا كان الارتباط بين من له وجود عيني وبين من
ليس له وجود عيني قد ثبت وهي نسبة عدمية فارتباط الموجودات بعضها ببعض
اقرب ان يعقل لانه على كل حال بينها جامع وهو الوجود العيني وهناك فما ثم جامع وقد
وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع اقوى واحق ولا شك ان المحدث قد ثبت
حدوثه وافتقاره الى محدث احدثه لامكانه من نفسه فوجوده من غيره فهو مرتبط به
ارتباط افتقار ولا بد ان يكون المستند اليه واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه
غير مفتقر وهو الذي اعطى الوجود بذاته لهذا الحادث فانتسب اليه ولما اقتضاه لذاته بيان ولما
كان واجبا به ولما كان استناده الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على صورته فيما
ينسب اليه من كل شي من اسم وصفة ما عدا الوجوب الذاتي فان ذلك لا يصح في
الحادث وان كان واجب الوجود ولكن وجوبه بغيره لا بنفسه ثم لتعلم انه لما كان
الامر على ما قلناه من ظهوره بصورته احالنا تعالى في العلم به على النظر في الحادث
وذكر انه ارانا اياته فيه وفي انفسنا فاستدللنا بنا عليه فما وصفناه بوصف الا كنا نحن م الخاص فلما
ذلك الوصف الا الوجوب الذاتي فلما علمناه بنا ومنا نسبنا اليه كل ما نسبناه الينا وبذلك وردت
الاخبارات الالهية على السنة التراجم الينا فوصف نفسه لنا بنا فاذا شهدناه شهدنا
نفوسنا واذا شهدنا شهد نفسه ولا شك انا كثيرون بالشخص والنوع وانا وان
كنا على حقيقة واحدة تجمعنا فنعلم قطعا ان ثم فارقا به تميزت الاشخاص بعضها
عن بعض ولولا ذلك ما كانت الكثرة في الواحد فكذلك ايضا وان وصفنا بما وصف
نفسه من جميع الوجوه فلا بد من فارق وليس الا افتقارنا اليه في الوجود وتوقف وجودنا

Copyright © King Saud University